من دفتر الحزن الكبير

(الى النزيف العربي ..
خيطا ممتدا من أيلول عمان
الى مايو بيروت ..)

(١)

بعشري جثتي تحت شمس الظهيره
تحت أعين كل القنافذ (من يجعلون الخنادق جلدا
تبصبص منها العيون التي أغمد
الرمح فيها)
ولكن تنام قريره ..
بعشري جثتي في الرياح الضريرة ..
فالدموع التي تذرفين ستهمى طويلا ..
قبل أن يستفيق المزق ، فالبعث أسطورة ، والرماد
تناثر في كل عين ذليلا
قد تقولين : يأتي غد ، تورق الشمس ، فيه وتثمر
أمنية برعما
ها هو الجسد المتناثر في كل أرض دما ..
ها هم الامراء .. والنرد .. والكاس ..
والوطن المستكين الذي مزقته الخناجر
والوطن المستباح الذي مزقته الحناجر
والرعايا الذين تفجر بين خيامهم الزيت بقعة جرح ،
وجارية
تلهب الليل والشيخ في الامسيات المطيره..
أنت قد تقرئين الجرائد ..
قد تحفظين الوصايا التي نفق الحس فيها قتيلا ..
أنت قد تقرئين الطوالع والرمل .. آه ..
آه لو تقرئين السريره ..

(٢)

لماذا تحوم فوقي الصقور ، وتنصب حولي الكمائن
لاني حملت انتمائي الى الموت .. وابتعت سيفا
وجُبت المدائن ..
أعرّي الوجوه التي تقطر الحرب زيفا ..
(.. لديهم قميصان عاشا يفيضان عنفا ولطفا...
قميص لعثمان .. ينشر .. يجمح فينا الهياج
ونعصف بالشمس عصفا ..
وتبحر في الوهم كل السفائن
وآخر من عهد يوسف .. يبدو ليعقوب يهدأ ..
تستل نفس الاصابع منه الضغائن ..)

(٣)

لماذا نرى الكأس مملوءة بالنبيذ ،
فتنفطر الروح ظمأى
وننكب .. نلقى النبيذ دماءا ..
فنحمل رأس الحسين الى كل عاصمة تستبيح الخطايا
ونستقبل الشهداء ..
ويصطخب الصمت ، والقهر ، والدمع والناس
حول الميادين حيث تشيع فينا الضحايا ..

(٤)

لم تزل هذه السفن تنتظر الريح حين رأيتك تنحدرين

الى شاطىء النيل .. تأتين دجلة ، والعاص .. بين المعابد
رأيتك حول الهياكل ينتثر الدمع منك ..
ويوقد كل البخور ،
وتنحر كل القرابين ،
يصلب فيك الشعور مسيحا
وتستهلمين العقائد
(وآلهة الطقس صماء) .. لن ترسل الان ريحا ..
يقال ... أتى مارد .. يحبس الريح في قمقم
والنسائم في رئتيه جحيما ..
يفجرها .. آه .. تنتظرين لماذا ؟؟
سيمنع عنك النسيما ..
فلا ترقبي الريح .. هذا زمان الجماجم
ديار اللواتي ـ هنا او هناك ـ
بقصف المدافع .. والدم يحفظن لا بالتمائم (١) ..

(٥)

ما الذي يجعل الفرس العربية تكبو على باب اي مدينة
وكانت تحمحم .. تصهل حول القلاع
فترتج فينا الدماء ؟!
ربما لحظة الصدق تنتابها قشعريره ..
حين تدرك ان الارادة والفعل بينهما هوة ..
باتساع السماء !!
الا ينبش الخزي في وجهك المومياء !!
وتنبت فيه القروح طحالب ..
وقد وصم العار أبناءك الابرياء ..
وجاءوك والنار جوعى .. ومدوا اليدين .. تخطفهم
كالعقاب الوباء !!

---

(١) يقول المتنبي :
ديار اللواتي دارهن عزيزة
بطولى القنا يحفظن لا بالتمائم

الا ينبش الخزيُ في وجهك المومياء !!

. . . .
. . . .

ها هو الان (خالد) أو (سعد) أو (مصعب الفذ)
يصعد مركبة ويبيع المرايا ..
فترمقه في الخفاء النساء
وترشقه نظرة محسنه ..
ومصمصة مؤمنه ..
ويعرض أمشاط عاج .. ويعرض عاهته .. فتشيح الوجوه ،
وتأنف فاتنة حين تعطيه قرشا ..
.. وقد يستفز المحصل .. يطرده ..
حين يهبط .. السنة القوم تجمح احصنة في العراء!!
الا ينبش الخزي في وجهك المومياء !!
تنوحين عبر صرير الليالي . السلاسل والاغنيات المريره
تنوحين أو تهتفين بنا ..
« ليت للبراق عينا لترى
ما أعاني من عذاب وعنا »
ولا يقطر الصوت غير النزيف
ولا يورق النبت بين الحصى ..
تصيحين : « هم مزقوني ..
طعنوني .. ضربوا
موطن العفة مني بالعصا .. »
تصيحين ..
لا السيف يرفع ، أما الجبين ،
تكلس ما عاد يندى .. وكل العيون هنا فقئت ،
والحبيب الوحيد تبعثر أشلاؤه في الظهيره ..
وكل الحناجر .. كل اللفات الجهيره
حوصرت في جزيرة ..
وتأبى سوى ان تنام قريره

القاهرة

احمد عنتر مصطفى